معالم القرآن والسنة
مجلة محكمة
السنة الثانية، العدد الثاني – ٢٠٠٦

أياد نجيب عبدُ الله العبيدي

لقاءُ مُوسى عَليهِ السَّلام مَعَ العبدِ الصَّالِح : دُروسٌ وعِبَرٌ في طلبِ العِلم

المُقدمَة :

الحَمدُ لله ربِّ العَالمينَ حَمداً توجبهُ سَوابغُ نِعَمِهِ التي لاتعَدُ وَلا تحْصَى، وَلنِعْمَة وَاحِدَة لايُوَفيهَا بَعضُ حَقهَا حَمدُ الحَامِدينَ وَشكرُ الشاكِرينَ آناءَ اللَيْلِ وَأطرَاف النهَار أبَدَ الدَهر. وصَلى اللهُ تَعَالى عَلى مَنْ لانبَيَ مِنْ بَعدِه، سَيدِ الانبياءِ والمُرسَلينَ الذي أدَى الأمَانة وبَلغَ الرسَالة فأخرَجَنا بِهَا مِنَ الظلماتِ إلى النور ماتبَعنا القرآن العَظيم وَسُنة الرَسول الامين صَلى اللهُ تعَالى عَليهِ وعَلى آلهِ وَصَحْبِهِ الطاهِرينَ، وَالتابعينَ وَمَنْ تبَعَهم بإحْسَانٍ إلى يَوم الدين.

أمّا بَعدُ : فإنّ كلّ ناظِر وَمُتأمِل فِي آيَاتِ القرآن الكريم وَكل مُقبل عَليهِ، تعَبداً و دِرَاسَة وَتفقهاً، سَيَفتحُ اللهُ تعَالى على قلبهِ بقدْرِ مَا توَافرَ عِندَهُ مِنْ إخلاص وَصَفاءِ نِيّة. وهَكذا أشارَ احْسَاسِي وَتذوقِي لآيَاتِ القرآن الكريم وَايحَاءاتهَا، إلى ولوج الرَوْضَاتِ الخلابَة، كيْ أجْني مَا تيَسرَ لِي مِنَ الثِمَار اليَانعَة مِنَ الآيَاتِ القرآنيّة فِي سُورَة الكهَف مِنَ الآيَة ٦٠ وإلى الآيَة ٨٢، وهِيَ التي تقصُ عَليْنَا قِصَة النَبي مُوسَى عَليهِ السَلام وَلِقائِهِ بالعَبدِ الصَالِح، فحَاوَلتُ أنْ أدَونَ بَعْضَ الافكار والتأمُلاتِ والعِبَر التربَويّة في طلبِ العلم التي تزْخرُ بِهَا هَذِهِ الآيَاتِ الكريمَات،

مِنْ خِلال تدَبُرِهَا وَالتأمُل بمَعانيهَا العَظيمَة، وَيَقيناً فإنّهُ مَهمَا بَذلَ البَاحثونَ مِنْ جُهودٍ وَتعَمّقوا فِي بُحُورِ الآيَاتِ الكريمَات، فستَبْقى آيَاتُ الكِتابِ الحَكيم على مَدَى العُصُور والزمَانِ عَامِرَة، زاخِرَة، مُتجَدِدَة، غضةً طريّة، عَظيمَة لا يَنضبُ لهَا مَعينٌ، وسَيَظلُ كتابُ اللهِ تعَالى مُشْرَعُ الأبْوَاب. وَكمَا قالَ سَهلُ بنُ عَبد الله (لوْ أعْطِيَ العَبْدُ بكلِّ حَرْفٍ مِنَ القرْآنِ ألفَ فهْمٍ لمْ يَبْلغْ نِهايَة مَا أوْدَعَ اللهُ فِي آيَةٍ مِنْ كِتابِه) [١].

الغرَضُ مِنْ هَذا البَحث:

بَيَانُ أهَمّيّة طلب العِلم وَالدُروس التربَويّة الوَاردَة فِي لِقاءِ مُوسَى عَليه السَلام مَعَ العَبدِ الصّالِح، مِنْ خِلال التحْليل اللغوي لِمُحْتوى الآيَاتِ القرآنيَّة الكريمَات، مِنَ الآيَةِ ٦٠ وإلى الآيَةِ ٨٢ مِنْ سُورَةِ الكهَف.

مقدماتٌ قبلَ اللقاء:

تبدَأ القِصّة حينَ قرَّرَ مُوسَى عَليه السَلام لِقاء مَنْ هُوَ أعْلمُ منهُ. جَاءَ فِي الصَحيحَين، عَنْ أبيّ بنْ كعْب أنّهُ سَمعَ رَسولُ اللهِ صَلى اللهُ عَليْه وَسَلم يَقولُ: (أنّ مُوسَى عَليْه السّلام قامَ خطيباً فِي بَني اسرَائيلَ، فَسُئِلَ أيُّ الناسِ أعْلمُ ؟ فقالَ أنا. فعَتبَ اللهُ عَليْه إذ لمْ يَرد العِلمَ اليه، فأوحَى اليْه أنّ لِي عَبْداً بمَجمَع البَحْرَين هُوَ أعْلمُ منكَ)[٢] . وَاللقاءُ لمْ يَكنْ لأجلِ التعَرُف عَليْه أو السَلام عَليْه، بَلْ للاسْتزادَة فِي طلبِ العِلم، وَتعَلمُ مَايُمْكنُ تعَلمهُ. اللقاءُ كمَا حَدَدَهُ رَبُ العزَّة سَيَكونُ عندَ مَجْمَع البَحرَين. وَلكِنْ أيْنَ يَقعُ مَجمَع البَحْرَين ؟ هَذا مَالايَعرفهُ مُوسَى ! و لمْ تسْعفهُ مَعْلومَاتهُ وَ لمْ تعِنْهُ لأجل الوصُولِ اليه بيُسرٍ، لمْ يُحَدد الحَقُّ لهُ وَقت اللقاء، بَلْ ترَكهُ مَجْهولاً!

---

[١] نظرات لغوية في القرآن الكريم ، صالح بن حسين العايد ، ص ١٢.

[٢] صحيح البخاري، الجزء الثامن الباب /٢ / ٤٧٢٥ ، صفحة ٥٢٠ . انظر كذلك : عبد الوهاب النجار، قصص الأنبياء ،ص ٣٢٥ . انظر كذلك الإمام الحافظ أبي الفداء اسماعيل بن كثير الشافعي، قصص الأنبياء ، صفحة ٤٠٤.

جَاءَ فِي الذكر الحَكيم : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾٣ .﴿ إِذْ ﴾ هُنا تفيدُ وُقوع حَدَث في الزَمَنِ المَاضِي. ومُوسَى هُنا هُوَ رَسُولُ اللهِ أرسَلهُ تعَالى إلى فِرعَوْنَ لِيُخلصَ بَني اسرَائِيل، كما تجْمعُ كتبُ التفسير ٤ وأنّ فتاهُ هُوَ يُوْشع بنْ نون ٥ واللهُ أعْلمُ، وَهُوَ الشابُ الذي كانَ يُرَافقهُ ويَخدمُهُ ويَتعَلمُ عَلى يَدَيه. قالَ مُوسَى ﴿ لَا أَبْرَحُ ﴾ سَاستمرُ بالبَحث عَنْ مَجمَع البَحرَين وَلوْ قضيتُ بذلكَ دَهراً. حُقباً وجَمْعُهَا أحْقاب، ذكرتْ أنهَا ثمَانونَ سَنة وذكرَتْ أنهَا سَبعونَ خريفاً ٦، وَهَذا يُعَبرُ عَنْ مَوقفٍ ثابتٍ في بلوغ مَجمَع البَحرين لأجْل تحقيق اللقاءِ بالعَالِم. إنّهَا تضحيَة كبيرَة أنْ يُصَمِمَ عَلى الاستمرَار في البَحْث حُقبًا، وَهَذا مَوقفٌ لاينبُعُ مِنْ إنْسَانٍ عَادي، إنّهُ نبيٌ وَرَسولٌ يَعرفُ قيمَة العلم وَأهميَته. وَهَكذا انْطلقا في البَحث فكانَت البدَايَة.

﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ ٧. لقدْ وَصَلا فعلاً عندَ مَجمَع البَحرَين، وَلم يَتعَرّف أيٌّ مِنْهُمَا المَكان و لمْ يَكنْ بمَقدُورهِمَا تمييزُ مُلتقى البَحرَين وَهُمَا عَلى السَاحِل. ولاتوجَدُ إشارَة أو دَلالة تفيدُ بأنّ هَذا المَوقعُ هُوَ مَجمَع البَحرَين، يَكفي أنّهمَا لمْ يَجدَا مَاكانا يَنشُدَان، وهَكذا استرَاحَا عِندَ الصَخرة. وَبمُعجزةٍ مِنَ الحَقّ تعَالى عَادَت الحَيَاة إلى الحُوت فقفزَ إلى البَحرِ وَاتخذ طريقهُ فيه. وَهُنا تذكرُ كتبُ التفسير أنّهُ حُوتٌ مُمَلحٌ، ورُبَمَا أكلا منْهُ في وَقتٍ سَابقٍ ٨ قبلَ بلوغهمَا الصَخرَة. وقد دَلتْ تلكَ المُعْجزَة عَلى أنّ هَذا المَكان هُوَ المَكانُ المَقصودُ، وَهُوَ مَجمَعُ البَحرين مَكانُ اللقاء المُرْتَقب. لقدْ

---

٣ سورة الكهف ، الآية ٦٠ .

٤ تفسير القرطبي ، المجلد السادس (١١ – ١٢) صفحة ١٠. تفسير أبن كثير ، الجزء الخامس، ص١٧٥ .

٥ صحيح البخاري / ٤٧٢٦ ، صفحة ٥٢٢ .

٦ عن أبن عباس رضي الله عنه ، الحقب : الدهر . قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ، الحقب : الزمان . روى أبن المنذر عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه ثمانون سنة . وروى عبد بن حميد عن مجاهد إنه سبعون ، في: صحيح البخاري /٤٧٢٥ صفحة ٥٢١.

٧ سورة الكهف ، الآية ٦١ . سرباً : أي اتخذ الحوت طريقاً لنفسه . في لسان العرب لإبن منظور ، الجزء / ٦، صفحة ٢٢٦ . سَرَبَ في حاجته : مضى اليَها، لسان العرب ، المصدر أعلاه صفحة ٢٢٤ .

٨ تفسير القرطبي، الجزء / ١١ ، صفحة ١١ .

نَسِيَ الشابُ أنْ يَحْكيَ تلكَ المُعْجزَة العَجيبَة لسَيّده. كمَا إنّ مُوسَى نَسِيَ كذَلكَ أنْ يَأمُرَ فتاهُ بالتأكد منَ الأمتعَة وَالزّاد والمُؤن قبْلَ استئناف السَفر وَمُوَاصَلته.

هَكذا وَاصَلا الرحلة مُبتعدينَ عَن المَكان المَنْشود.﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءنَا لَقَدْ لَقِينَا من سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴾ ٩. وبَعدَ أنْ بَلغَ بهمَا التعَبُ مَبْلغَهُ، أرَادَ مُوسَى عَليه السَلام أنْ يَستريحَ وَيَتناوَلَ طعَامَ الغدَاء بهَدَف مُوَاصَلة الرِحْلة، حينهَا تذَكرَ الفتى مَاحَدَث، فقالَ مُعْتذراً: ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ ١٠ فمَا كانَ منْ الفتى إلا أنْ أخبَرَهُ بموضوع الحُوت وَعَودَته إلى البَحر عندَمَا كانا جَالسَيْن عندَ الصَخرَة، وكانَ ذلكَ بالأمْر الذي أثارَ تعَجبَهُ وَدَهشتهُ، وَكيفَ نسيَ أنْ يُخبرهُ بمَا حَدَثَ، لقدْ أنْسَاهُ الشَيْطانُ ذكرَ ذلكَ.

لمْ يَترَعجْ مُوسَى منْ تصَرُف الشابِّ وَنسيَانه، رغْمَ التعَب الإضَافي الذي أصَابَهُمَا:﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ ١١، بَلْ ادرَكَ عَلى الفور أنّ ذلكَ المَكانَ هُوَ مُبتغاهُ فقرَرَ العَودة منْ ذلكَ المَوقع، وَلمْ يَكنْ بمقدُوره العَودَة إلى المَكان المَنْشود الذي كانا فيه، إلا أنْ يَعُودَا قصَصاً مُهتديَان بآثار أقدَامهمَا، لمْ تكنْ بحَوزَتهمَا بَوْصَلة أوْ شيءٌ منْ ذلكَ القبيلُ ليَعودَا منْ حَيث أتيَا، إلا بالاستعَانة بآثار الأقدَام. فقصُ الأثَر كانَ منَ الفنون التي امْتازَ بهَا سُكانُ البَوادي والصَحَارى وَبَرَعوا فيه. وَلوْ تأمَلنَا ذلكَ منْ زاويَة أخرَى لوَجَدْنَا أنّ اللهَ تعَالى وَهَبَ الطيورَ وَالاسمَاكَ المَقدرَة في أنْ تَعودَ لأعْشاشهَا وَأمَاكنَ وَضْع البَيْض دُونَ الإهتدَاء بشَيء، فطيُور الزَاجل تقطعُ مئات الأمْيَال لتعودَ إلى أعْشاشهَا، وَصغارُ السّلاحف تسْرعُ مُتّجهَة إلى البَحْر حَالَ فقسهَا. وَهَبَ الخالقُ العلمَ إلى

---

٩ سورة الكهف ، الآية ٦٢ .
١٠ سورة الكهف ، الآية ٦٣ .
١١ سورة الكهف ، الآية ٦٤.

البَشرِ وَبَاقِي المَخلوقاتِ وفقاً لِحَاجتِهَا بِمَا يُمَكنهَا مِنْ أدَاءِ وَظيفتهَا وَمُوَاصَلة الحَيَاة. وَهَكذا لَمْ يَكنْ مُوسَى يَعْرِفُ المَكَانَ، و لَمْ يَتعَرّفهُ عِندَ بلوغِه، ونَسيَ تفقد امتِعَتهُ عِندَ مُغادَرَتِه، وَلَمْ يَكنْ بِمَقدُورِه العَودَة اليْهِ إلا بَعْدَ الإهتدَاءِ بآثارِ الأقدَام، إنَّها جُمْلةٌ مِنَ الأمُورِ التي أدرَكهَا مُوسَى وَهُوَ فِي بدَايَاتِ هَذِهِ التجرِبَة المُثيرَة في سِبْرِ غَوْرِ المَجْهول.

اللقاءُ :

قالَ تعَالى ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ ١٢. بَعْدَ أن عَادَا إلى المَكان وَجَدا عَبْداً آتاهُ اللهُ تعَالى رَحمةَ مِنْ عِندِه وَعَلمّهُ مِنْ لدُنهُ عِلماً ١٣. وفي تفسير هذه الآية يقول ابن كثير: أنّ فيها دَلالة عَلى نُبوّة الخَضِر، وَقدْ قالَ: مُقاتِلُ وَهوَ أحَدُ مُفسري السَلف أنّهَا النُبوّة. تُؤكِدُ كتبُ التفسير أنّ ذلكَ العَبدَ الصَالِحَ هُوَ الخضرُ عَليه السَلام ١٤، واللهُ أعْلمُ. هَذا هُوَ العَالِمُ المَقصودُ الذي كانا يَنشدَانِه الذي عَلمّهُ اللهُ تعَالى مِنْ لدُنهُ علماً ١٥. وَقدْ جَاءَتْ ﴿ رَحْمَةً ﴾ قبْلَ ﴿ عِلْمًا ﴾. والسُؤالُ الذي يَطرَحُ نَفسهُ هُوَ : أينَ كانَ العَبدُ الصَالِحُ حِينَ وَصَلَ الاثنان المَكانَ أوَّلَ مَرَةٍ ؟ هَلْ كانَ مُتأخِراً في

---

١٢ سورة الكهف ، الآية ٦٥ .

١٣ لقد اختلف العلماء في: هل هو رسول أو نبي أو وليّ . وقد اختلف في كونه مايزال حيّا أم متوفى ؟ انظر : عبد الوهاب النجار ، مصدر سابق صفحة ٣٢٥ . الإمام الحافظ أبي الفداء اسماعيل بن كثير الشافعي ، قصص الأنبياء ، صفحة ٤٠٥ .

١٤ تفسير القرآن العظيم للحافظ أبن كثير ، الجزء الخامس ص ١٧٥ . تفسير القرطبي ، صفحة ١٦ . تفسير الإمام أبن كثير الجزء الثالث، صفحة ١٧٨٧ . انظر كذلك جلال الدين السيوطي ، الدّرُ المنثور في التفسير بالمأثور ، الجزء التاسع :، صفحة ٥٧٠ .

١٥ يقول ابن قيم الجوزية في مدارج السالكين (ج٢ ص٤٥٧): "و العلم اللدني ثمرة العبودية والمتابعة والصدق مع الله والإخلاص له وبذل الجهد في تلقي العلم من مشكاة رسوله وكمال الانقياد له فيفتح له من فهم الكتاب والسنة بأمر يخصه به كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد سئل هل خصكم رسول الله بشيء دون الناس فقال لاوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا فهما يؤتيه الله عبدا في كتابه فهذا هو العلم اللدني الحقيقي.."

الوصُول ؟ لا أعتقدُ أنّ ذلكَ وَاردٌ، فعَدَمُ الحُضورِ كانَ ضَرورياً كيْ يَتوَصّلَ مُوسَى عَليهِ السَلام إلى تِلكَ الاسْتنتاجَاتِ واللهُ أعْلمُ.

لقدْ جَاءَتْ ﴿ عِلْمًا ﴾ فِي القرآن الكريم تِسْعُ مَرّاتٍ منْهَا الآيَة آنفاً، وَكلهَا تدَلِلُ بوضوح بأنّ العِلمَ مِنْ عِنْدِ اللهِ. وَهيَ:﴿ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ ﴾ ١٦. ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ ١٧. ﴿اللهُ الَّذي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ ١٨. ﴿ وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ ١٩. ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا﴾ ٢٠. ﴿وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا ﴾ ٢١. ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ ٢٢. ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ ٢٣.

كمَا جَاءَتْ كلمَة ﴿ الْعِلْمَ ﴾ فِي القرآن الكريم (٢٨) مَرَّة لتشيرَ بوضوح بأنَّ العِلمَ عِندَ اللهِ يُؤتيه لِمَنْ يَشاءُ. وَمنهَا : ﴿ الَّذينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ جَاءَتْ تِسعُ مَرّاتٍ ٢٤، و﴿ أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ ﴾ ٢٥. ﴿ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ ﴾ ٢٦. وَ﴿ جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ وَرَدَتْ أرْبَعُ مَرات ٢٧. وَ﴿ جَاءهُمُ الْعِلْمُ ﴾ وَرَدَتْ أرْبَعُ مَرّاتٍ أيْضاً ٢٨ . ﴿ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ ﴾ ٢٩. ﴿ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللهِ﴾ جَاءَتْ مَرّتان ٣٠.

---

١٦ سورة الأنعام ، الآية (٨٠).
١٧ سورة الأعراف ، الآية (٨٩).
١٨ سورة طه ، الآية (٩٨).
١٩ سورة الطلاق ، الآية (١٢).
٢٠ سورة النمل ، الآية (١٥) .
٢١ سورة النمل ، الآية (٨٤).
٢٢ سورة طه ، الآية (١١٠) .
٢٣ سورة طه ، الآية (١١٤).
٢٤ جاءت في : سورة النمل ، الآية (٢٧) ، الإسراء الآية (١٠٧)، الحَجّ الآية (٥٤)، القصَص الآية (٨٠)، العنكبوت الآية (٤٩)، الروم الآية (٥٦)، سَبأ الآية (٦) ، مُحمَد الآية (١٦)، المجادَلة الآية (١١).
٢٥ سورة الإسراء ، الآية ٨٥ .
٢٦ سورة النمل ، الآية ٤٢ .
٢٧ سورة البقرة (١٢٠ و ١٤٥) آل عمران الآية (٦١)، الرَعد الآية (٣٧).
٢٨ سورة آل عمران، الآية (١٩)، سورة يونس، الآية (٩٣)، سورة الشورى ، الآية (١٤)، سورة الجاثية ، الآية (١٧).
٢٩ سورة مريم ، الآية (٤٣) .
٣٠ سورة الأحقاف ، الآية (٢٣) و سورة الملك ، الآية (٢٦) .

يَقولُ الحَقُّ عَلى لِسَانِ مُوسى: ﴿قَالَ لَهُ مُوسى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ ٣١. نُلاحِظُ فِي الآيَاتِ السِّتِ السَابقةِ أنّ مُوسَى عَليهِ السَلام وَفتاهُ كانا مُشتركينِ فِي الأفعَال جَميعهَا، وَنقتبسُ منهَا :﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسى لِفَتَاهُ – فَلَمَّا بَلَغَا – فَلَمَّا جَاوَزَا – أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا – ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا – فَوَجَدَا عَبْدًا ﴾، كانا سَوِّيَة فِي المَسيرَةِ وَعَاشا الأحْدَاثَ سَويّة، وَاعْتِبَاراً مِنْ هَذِهِ الآيَة الكريمَة سَوفَ لنْ يَكونَ هُناكَ أيّ ذِكرٍ لِفتى مُوسَى وإلى نِهَايةِ القِصّة. مَاذا يَعْني ذلِكَ ؟ إنَّ مُوسَى عَليهِ السَلام تخلى عَنْ خدَمَات فتاهُ لأنهُ سَيَتحَوّلُ إلى طالبِ علمٍ، وَرُبَمَا أذنَ لهُ بالعَودَةِ إلى بَيتِهِ واللهُ أعلمُ. فَلا يُمكنُ لِطالبِ العِلمِ إلا أنْ يَظهَرَ بمَظهَرِ الطالِب، وَليْسَ كمَا هُوَ عليهِ الحَالُ فِي يَومِنا هَذا. إنهَا تضحيَة مِنْ مُوسَى بأنْ يَتخلى عَنْ خدمَاتِ فتاهُ، وَالسَبَبُ هُوَ لِطلبِ العِلم، سَبَبٌ لايُقدِرُهُ أيُ انسَان عَادِي، بَلْ هُوَ نبيٌ مُرْسَلٌ وَهَكذا يَنظرُ إلى العِلم، وَهَكذا تقدّرُ أهَميَتهُ.

خاطبَ مُوسى عَليْهِ السَلام العَبدَ الصَالِح بكلِّ أدَبٍ وَتوَاضُعٍ قائلاً : ﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ ﴾ ؟ وَلمْ يَقلْ هَل أرَافقكَ أوْ هَلْ اصْحَبُكَ ؟ أنهُ مُستعدٌ أنْ يَكونَ تابعاً ! بشَرْط التعَلم ﴿ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾، لمْ يَقلْ مِمَا تعَلمْتَ، بَلْ قالَ ﴿ عُلِّمْتَ ﴾ أيْ أنّ الذي عَلمَهُ هُوَ اللهُ عَزّ وَجَل، و﴿ رُشْدًا ﴾ أي صَوَاباً وَهَذا مُؤكدٌ لأنّهُ مِنْ عِنْدِ اللهِ. يَالهَا مِنْ تضحيَةٍ لأجل كسبِ العِلم. إنّهُ بحُكم صَوَاب تفكيرِه، وَمَا آتاهُ الحَقُّ مِنْ علمٍ، يُدركُ تَماماً أنّ المُتعَلمَ مَاهُوَ إلا تابعٌ لِلعَالِم لقدْ قَبلَ أنْ يَكونَ كذلِكَ، هَكذا هُوَ تَوَاضُعُ الأنبياء، وَهَذِهِ هِيَ العِلاقة الصَحِيْحَة بَيْنَ المُتعَلِم والعَالِم.

يَقولُ تعَالى عَلى لِسَانِ العَبدِ الصَالِح ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾٣٢ لايُتوَقعُ مِنْ عَالِمٍ كهّذا أنْ يَكونَ جَوَابُهُ سَطحِيّاً، سِيَمَا فِي حِوَارٍ رَفِيعٍ بِهَذا المُستوَى

---

٣١ سورة الكهف ، الآية (٦٦) .
٣٢ سورة الكهف ، الآية ٦٧ .

الرّاقي. الجَوابُ لا يُمكنُ أنْ يَكونَ (لا) لاسبَابٍ وَاضِحَة، لأنّهُ مُكلفٌ مِنْ رَبّ العِزَّة بأنْ يُعَلمَهُ دُروساً فالرّفضُ غيْرُ وَارِدٍ، وَلا يُمْكنُ أن يَكونَ (نَعَم)، لأنّهَا تعْني أنّ المَوضوع فِي مُنتهَى البَسَاطة : اتبَعني وَأنا أعَلمُكَ، وَهَذا لَمْ يَكنْ هُوَ وَاقِعُ الحَال. لذلكَ كانَ جَوابُ العَبْدِ الصَالِح ﴿ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾. هُنا اسْتعْمَلَ إنَّ لتأكيد الجُمْلة نافياً الاسْتطاعَة بلنْ، وَلو أنهُ قالَ (لا) فذلكَ يَعْني أنّهُ رُبَّما يَسْتطيع بَعدَ مُدّة مِنَ الزَمَن، وَلكنَهُ اسْتخدَمَ ﴿ لَن ﴾ مُؤكداً عَدَم المَقدرَة فِي المُسْتقبل مَهْمَا طالَ أمَدهُ. وَجَاءَتْ ﴿ صَبْرًا ﴾ فِي صِيغة النَكرة للدَلالة عَلى العُموم وَ لَمْ يَقل الصَّبْر، وَ(لنْ تسْتطيعَ صَبْراً) هِيَ أقوَى مِنْ (لنْ تصْبرَ). مُبَيناً لهُ امْكانيّة اللحَاق بهِ وَفِي الوَقتِ نفسهِ يُبَينُ لهُ عَدَم القدرَة و (الاسْتطاعَة) عَلى فهْم وَاستيعَاب الدُروس والاسْتمرَار حَتى النهَايَة. فالعلمُ لا يَحتاجُ فقط إلى مُعَلم بَلْ إلى مُدّة مِنَ الزمَن وصَبرٍ كيْ يَكتملَ فهمُ وَاستيعَابُ الدُروس، وَتتحَققُ الغايَة المَرجُوَةُ، وَذلكَ هُوَ مَاليْسَ بمَقدُور المُتعَلم تحْقيقهُ ! وَهُنا لَمْ يَترك العَالِمُ المُتعَلمَ فِي حيْرَةٍ مِنْ أمْرِهِ بَلْ وَاصَلَ قوْلهُ ﴿ وَكَيْفَ تَصْبرُ عَلَى مَا لَمْ تُحطْ بِهِ خُبْرًا ﴾ [٣٣]. خبْراً أي علماً وَقدْ جَاءَتْ تمْييزاً مَنْصوباً. أيْ إنّكَ لكي تفهَمَ المُخرَجَات لابُدَّ لكَ مِنْ مَعْرِفة المُدْخلات، وَبدونِ ذلكَ لنْ يَكونَ الأمرُ مَفهُوماً.

في حياتنا، عِندَمَا نُريدُ أنْ نُقوّمَ بأيَّ عَمَلٍ فلابُدَّ مِنْ مَعْرِفة مُسَبباتِه. وَلنأخذ عَلى سَبيل المِثال : كيْفَ نَحْكمُ عَلى رَجلٍ يُلقي بنفسهِ إلى النهرِ مِنْ فَوق جسْرٍ؟ هُنا لابُدّ مِنْ مَعْرفة الدَافِع والسَبَب وَرَاءَ ذلكَ. فإذا كانَ الدَافِعُ انتحَاراً فهُوَ عَمَلٌ جَبَانٌ وإثمٌ كبيرٌ، وإنْ كانَ لتخليص حَيَاتِه مِنْ عِصَابَة تطاردُهُ فهُوَ عَمَلٌ شُجَاعٌ، وَإنْ كانَ لانقاذ حَيَاة طِفلٍ يُوشكُ عَلى الغرَق فهُوَ عَمَلٌ نبيلٌ، وَإنْ كانَ ذلكَ بدُونِ سَبَبٍ فالعَمَلُ لاقيمَة لهُ. إذنْ عَمَلٌ واحِدٌ اختلفَ تقييمهُ تبَعاً لمُسَبباتِه

---

٣٣ سورة الكهف ، الآية ٦٨ .

مَابَيْنَ (عَمَلٌ جبَانٌ – عَمَلٌ شجَاعٌ – عَمَلٌ نبيلٌ – عَمَلٌ لاقيمَة لهُ)، هَكذا تَختلفُ الأحْكامُ ازَاءَ العَمَل نفسه.

كانَ العَبْدُ الصَالِحُ مُتيقناً مِنْ أنّ هَذا النَبيُ لايَعْرِفُ الاسبَابَ الغيْبيّة التي هِيَ بمَعْزِلٍ عَنْ عُلومِ النّاس، وَلنْ يَكونَ بمَقدورِهِ مَعْرفتهَا، وَلِهَذا لنْ يَكونَ بمَقدُورِهِ فهمُ وَتحْليلُ طبيعَة العَمَل وَاستيعَابُ الدُروس، وَبذلكَ تكونُ احكامُهُ غيرَ دَقيقةٍ وَليْسَتْ في مَحلِهَا. ولِهَذا كانَتْ اجَابتهُ ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (٦٨) ﴾ اجَابَة دَقيقة وَأمينة تنّمُ عَنْ اخلاصٍ وَصدقٍ تجَاه المُتعَلم. وَلاغرَابَة في ذلكَ، أوَليْسَ الدينُ النَصيحَة ؟.

بثقةٍ عَاليةٍ أجَابَ مُوسَى عَليهِ السَلام ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ ٣٤، أيْ أني سَأصبرُ بمَشيئة الله ، وَهُناكَ مَنْ يَرَى أنَّ الصبْرَ في حُكم المَجْهولِ وَلا تُعرَفُ أبْعَادهُ وَوَطئتهُ، وَنَفي المَعصيَة مَعْزومٌ عَليْهِ حَاصِلٌ في الحَال ٣٥. وَسَوَاءٌ كانَتْ جُملة (وَلَا أَعْصِي) مَعْطوفة عَلى ﴿ سَتَجِدُنِي ﴾ أوْ مَعْطوفة عَلى ﴿صَابِرًا﴾، فهِيَ اجَابَة تنمُ عَنْ ثقةٍ وتفصِحُ عَنْ رَغبَةٍ وَاسْتعدَادٍ وتصْميم لخوْضِ هَذهِ التجربَة وَمُوَاصَلة الطريق لكسْبِ العلم. هَكذا يَأمُرُ العَالِمُ تلميذهُ وَالمُتعلمُ يُطيعُ وَلا يَعْصي، هَذهِ عَلاقة الآمِر بالمَأمور حَتى وَإنْ كانَ المُتعَلمُ نبياً! ونَحنُ نَرَى في أيّامنَا هَذهِ مُوَظفينَ في مَرَاكزَ إدَاريّةٍ يَترَفعونَ عَن الاشتِرَاكِ بدَوْرَاتٍ تطويريّةٍ ورُبّمَا اسْتنكفوا أنْ يَكونوا طلبَة علمٍ. وَهُنا أكمَلَ العَبْدُ الصَالِحُ مَابذمّته في تبْصير الطالبِ بالمَحاذير التي سَتوَاجههُ في منْهَاجه، فمَا كانَ إلا أنْ يُتمِمَ الشَرْط الأخير لدخول التجَارب التعْليميّة بقوْله ﴿ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ ٣٦ : هُنا لمْ يُجَامِل العَالِمُ المُتعَلمَ، فلمْ يَقلْ لهُ إنْ جئتَ مَعي أوْ إنْ رَافقتني بَلْ ﴿ اتَّبَعْتَنِي ﴾ مُؤكداً وَمُقراً لهُ، حَيث

---

٣٤ سورة الكهف ، الآية (٦٩) .
٣٥ تفسير القرطبي ، الجزء ١١ ، ص ١٣ – ١٤ .
٣٦ سورة الكهف ، الآية (٧٠).

إنكَ تريدُ أنْ تتبعَني فالعَلاقة سَتكونُ كذَالكَ، وَإنّكَ سَتكونُ (تابعاً لِي) حَتى وإنْ كنتَ نَبيّاً ! فَهَل أصبَحَتْ قيمَة العِلم وَطلبه وَاضِحَة لدَينا ؟

قالَ ﴿ فَإِن اتَّبَعْتَنِي ﴾ وَاشترَط عَليه ﴿ فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ ﴾ أيْ إنّ الدِرَاسَة سَتكونُ باسلوبِ المُحَاضَرَة وَلَيْسَتْ باسلوبِ المُنَاقشة، وَهذا هُوَ اسلوبُ التدْريسِ المُتبَعُ مَعَ الدَارسِينَ الذينَ لاتُؤهلهُم مَعْلومَاتهم مِنْ خَوْض المُنَاقشة لِوجودِ نقصٍ في مَعْلومَاتهم، بحُكم كوْنِهم مُبتدئينَ، أمّا في الدِرَاسَاتِ العُليا فيكون التعليمُ باسلوبِ المُنَاقشة ويَكونُ للمُتعَلم رَأيٌ نابعٌ مِنْ مُعلومَاته وَمُطالعَاته. هَكذا إذنْ نحنُ أمَام دُروس يَجبُ انْ لانسألَ فيهَا إلى أنْ تَتضحَ الصُورَة كاملة، أي ﴿ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾، حِينهَا يبَادرُ الأسْتاذُ، في الوَقتِ المُناسِب، ببَيان الأمُور وَتوْضِيح كلّ شيء، وَخِلال سَير العَمَليّة التعليميّة عَلى المُتعلم أنْ يَكونَ مُتلقياً وَيُحَاولُ كسْبَ المَعلومَاتِ وَتوثيقهَا لئلا تتسَرّب أو تهرَبَ منْهُ، وَيُحَاولُ رَبْط وَتحليل الأحدَاث والوَقائع لِتلمُس وَتكوين صُورَة قريبَة مِنَ الوَاقع. كانَ ذلكَ بمَثابَة شَرط اشترَطهُ المُعَلمُ وَقبلهُ المُتعلمُ، فهُوَ إذنْ بمَثابَة عَقدٍ بَينَ الإثنين تتحَدّدُ بموجبه مَسْألة الاستمرَار في التعَلم مِنْ عَدَمِها.

لِدُروسُ العَمَليّة :

وتبْدأ الدُروسُ ﴿ فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ ٣٧. كانَتْ أوَلُ خطوَةٍ في هَذه التجْربَة ﴿ فَانطَلَقَا ﴾، فطلبُ العِلم وَمثلهُ طلبُ الرزْق يَحْتاجُ إلى الحَرَكة السَريعَة، فطالبُ العِلم يَذهَبُ إلى جَامعَةٍ قدْ تكونُ في مَدينةٍ أخرَى أوْ في ولايَةٍ أخرَى أوْ في بَلدٍ آخرَ أوْ في قارّةٍ أخرَى، وَالتجَاربُ العِلميّة المَيْدانيّة تسْتوجبُ الحَرَكة أيْضاً،

---

٣٧ سورة الكهف ، الآية (٧١) .

فالجيولوجي يَذهَبُ إلى الجبَالِ حَيْثُ الصُخورُ وَالمَعَادِنُ، وَعَالِمُ الغابَاتِ يَذهَبُ حَيْثُ الغابَات لإجْرَاءِ بُحوثِه، وَمُتخصِصُ البحَارِ يَغوصُ فِي أعْمَاقِ البحَارِ، وَهَكذا. ﴿ فَانطَلَقَا ﴾: تفيدُ مُوسَى وَالعَبْدُ الصَّالِح مِمَا يُؤكِدُ انْسِحَاب الفتى. يُجمِعُ المُفسِرونَ ٣٨ عَلى أنّ الاثنين رَكِبَا السَفينة دُونَ نَوْل أيْ دُونَ أجْرٍ. وهَذا المَوقِفُ لانَسْتغربُهُ لأنّ أصْحَابَ السَفينةِ كانوا مِنَ المَسَاكين، وَلوْ أنّهُم كانوا مِنَ الأغنيَاء لأخذوا الأجرَة مَهمَا كانَتْ زَهيدَة، لأنّ ذلكَ بالنسبَةِ لَهُم نَهْجُ عَمَل كوّنوا مِنْ خِلالِه الثروَة، وَلكنّ هَذِه هِيَ مَنْهجيّة المَسَاكين والبُسطاء الذينَ يفهَمونَ المُسَاعَدَة وَمَعناهَا العَام الوَاسِع، أكثرُ مِمّا يَفهَمُهَا الأغنيَاءُ. الاثنان قدّرَا هَذا المَوقِفَ حَقّ قدرِه وَلاشكَ، أنّهُمَا الأوْفقُ فِي تقدير مِثل هذا العَمَل الانسَاني.

لكنّ العَبدَ الصَالِح خرَقَ السَفينة ! مَاهَذا العَمَل ! وَهَل جَزاءُ الإحسَان إلا الإحسَان ؟ وَسَواءٌ كانَ الخرقُ صَغيراً أمْ كبيراً، بإحدَاثِ ثقبٌ فيهَا أمْ برَفع أوْ كسْرِ خشبَةٍ صَغيرَةٍ منهَا، فإنّهُ عَمَلٌ فِي ظاهِرِه يتنافى وَطبيعَة الحَالة وَالمَوقف، ومِنَ الصعوبَةِ فهمُ وَتحليلُ وَإدْرَاكُ مَغزى ذلكَ العَمَلُ. في هذا المَوقِفِ نَسيَ مُوسَى عَليهِ السَلام الإتفاق المُبرمَ بَينهُمَا وَهُوَ شَرْط للاسْتمْرَار بالتعَلم فِي أنْ لايَسأل، فقالَ عَليهِ السَلام ﴿ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ﴾ واللامُ هُنا ليْسَتْ لامُ التعْليل بَل هِيَ لامُ الجَزاء حَيثُ ابتدأ كلامَهُ بهَمزةِ استفهَام، وأصدَرَ حُكمَهُ عَلى الفور﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ أي لقدْ فعلتَ أمْراً كبيراً، قال أبو عبيدة: إمراً هوَ الأمرُ الدَاهيَة العَظيمَة ٣٩. كانَ ذلكَ احتجَاجاً حَقيقياً مَدفوعاً بدَوافع الإنْسَانيّة والمُروءَة. احْتجَاجٌ أنْسَاهُ الإتفاق. أجَابَهُ العَبْدُ الصَالِحُ ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ ٤٠ وهَكذا عَادَ إلى الأسس التي ذكرَهَا لهُ سَابقاً، في الآية ٦٧، وكرّرَهَا

---

٣٨ تفسير الإمام أبن كثير الجزء الثالث ، صفحة ١٧٨٦ . تفسير القرآن العظيم للحافظ أبن كثير الجزء الخامس صفحة ١٨٢ . تفسير القرطبي صفحة ١٤ . كذلك: الإمام الحافظ أبي الفداء اسماعيل بن كثير الشافعي ، قصص الأنبياء ، صفحة ٤٠٦ .

٣٩ تفسير القرطبي صفحة ١٤ .

٤٠ سورة الكهف ، الآية (٧٢) .

لهُ هُنا، فكلامَهُ ذا لمْ يَكنْ سِوَى تعبيرٌ عَنْ مَوْقف ستراتيجي لايُمكنُ تخطيه حَتى وإنْ حَاوَلنَا، وَكأنّ الحَالة مُشابهَة لأسْتاذ يَقولُ لخرّيج ثانويّة أدَبيّة لايُمْكنكَ مُوَاصَلة الدرَاسَة في كلية الطبِّ مَهْمَا حَاوَلتَ. تدَارَكَ مُوسَى عَليه السَلام المَوقفَ بقوله مُعتذراً ﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴾٤١ جَوابٌ فِي مُنتهَى الأدَبِ وَالتوَاضُع، وهَذِه هِيَ المَرّة الثانية التي يَنسَى فيهَا، كانَت الأولى عِندَما نَسَيَ تفقد مَتاعهُ عِندَ الصَخرَة قبْلَ مُوَاصَلة المَسير، والنسيانُ رَغمَ أنّهُ نِعْمَة لِبَني الإنسَان إلا أنّهَا آفة خطيرَة مِنْ آفاتِ العْلم. هَكذا كانَ الدَرْسُ الأولُ، خرْق سَفينة تعودُ لبَحّارة لايَستحقونَ الاساءة.

جاءَ في الحديث الشريف، وَهُمَا في السَفينة ، وَقفَ طائرٌ عَلى حَرْف السَفينة فغمَسَ مِنقارَهُ فِي البَحْر. فقالَ الخَضرُ لِمُوسَى : مَاعلمي وَعِلمُكَ وعِلمُ الخلائق فِي عِلم الله إلا مِقدار مَاغمدَ هذا العُصْفورُ مِنقارهُ في هَذا البَحْر.٤٢

وَتسْتمرُ المَسيرَةُ، وَيَبدأ الدَرسُ العَمَليُ الثاني بالانْطلاق أيْضاً، ﴿ فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا ﴾ ٤٣. في هذا الدَرس يُفاجَأ مُوسى بقيَام العَبد الصَالح بقتلِ غُلام، دونَ سَابق إنذارٍ وَمَعرفة، الفاءُ فِي ﴿ فَقَتَلَهُ ﴾ هِيَ عَاطفة عَلى الفعل لقيَ ، أيْ لقاهُ وَقتلهُ. في الدَرْس الأول استعمَلَ عَليه السَلام في اعْترَاضه لفظ ﴿ إِمْرًا ﴾ وَهُنا في الدَرْس الثاني يَستعملُ لفظ ﴿ نُّكْرًا ﴾ ٤٤ وهُوَ أقسى مِنْ سَابقه. في هَذه المَرّة لمْ يَنسَ عَليه السَلام الإتفاق بَل أنّ فضَاعَة الفعْل جَعَلتهُ يَخرُجُ عَنْ صَمته ويَخرقُ

---

٤١ سورة الكهف ، الآية (٧٣).

٤٢ رواه البخاري في التفسير / ٤٧٢٧ ، باب (قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة) صفحة ٥٣١ .
تفسير القرطبي صفحة ١٤ . كذلك عبد الوهاب النجار ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٠٧ .

٤٣ سورة الكهف ، الآية (٧٤) .

٤٤ زكية : لم تعمل الحنث . المنكر : خلاف المعروف . في لسان العرب لابن منظور ج / ١٣ ، ص ٢٨٢ .

الإتفاقَ المُبرَم. لمْ يَكنْ بمَقدورِه السُكوتُ عَلى ذلكَ. في هَذِه المَرّة كسَابقتِهَا انطلقَ عَليه السَلام مِنْ دَوَافِعَ دينيَة وإنسَانيّة في عَدَم جَواز قتل النفس. في الدَرْس الثاني نحنُ أمَام وَاقِعَة قتل ليْسَ بمَقدُورِنا فهمُ دَوَافعهَا وَأبْعَادهَا ! لأنّ العلمَ عندَ الله يُعطيه لمَنْ يَشاءُ مِنْ عِبَادِه. فمَا كانَ مِنْ مُعَلمِه إلا أنْ أعَادَ عَليه الأسس ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا ﴾ ٤٥ مُضيفاً تأكيدَاً جَديداً وَهُوَ ﴿ لَّكَ ﴾ وَمُصَعّداً نبْرَة التعْبير بمَا يتناسَبُ وَرَدَ فعِل المُتعَلم. هَكذا بدَا العَبْدُ الصَالِحُ رَصيناً في مَوقفِه كالجَبَل، وهَذِه هِيَ نعْمَة العلم التي وَهبَهَا الله تعَالى لبَني الإنسَان. في المُقابل يَجدُ الدَارسُ نفسَهُ ضَعيفاً أمَامَ مُعَلم كهَذا. المُعَلمُ عَلى مَايَبدُوا يَسيرُ في النهْج ذاته بثبَات ولا يُحيدُ عَنهُ، والدُروسُ لايُمْكنُ هَضْمُهَا وَاسْتيعَابُهَا. وبَعدُ فليْسَ بمَقدُورِ المُتعَلم هُنا ألا أنْ يُعْطي الحَقّ لمُعَلمِه ﴿ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ من لَّدُنِّي عُذْرًا ﴾ ٤٦ لمْ يَقلْ فلنْ أصَاحبَكَ، بَلْ قالَ : فلا تصَاحبْني، مُعطياً الحَقّ لمُعلمه في عَدَم مُصَاحَبَته إنْ كرَّرَ خرْق الإتفاق. فالمَحذورُ الأسَاس لهَذِه التجْربَة ﴿ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ ثبَتَ للطالبِ أنّهَا حَقيقيّة وَلا مَخرَجَ منْهَا. هَذا المَحذورُ هُوَ مَاقالهُ الأستاذ عِندَ قبول الطالبِ، ومَاقالهُ في نهَايَة الدَرْسَين الأوَلُ والثاني. هكذا أدرَكَ مُوسَى عَليه السَلام الأمرَ، حين بُدَى لهُ أنّ مُوَاصَلة المَسيرَة أمْرٌ مُتعَذرٌ، إنّهُ لايَملكُ مِنَ العلم مَا يُمَكنهُ مِنْ فهْم وَاستيعَاب وَتحليل مَايقومُ به مُعَلمُهُ. فإنْ استمَرَّت الدُروسُ وفقَ هذا النسَق والترتيبِ فلنْ يَستطيع مُوَاصلة الدرَاسَة. ثمّ إنّ أخلاقهُ العَالية الرَفيعَة وَمَكانَتهُ كنبيّ لمْ تعدْ تسمَحُ لهُ بالاستمْرار بدَور طالبٍ بهَذا الشكل. سيُحَاول في المَرّة القادمَة أنْ يَكونَ أكثرَ التزاماً بالاتفاق وَلا يَسَألهُ عَنْ شي مَاسْتطاع ذلكَ سَبيلا، فإنْ لم يُوَفقْ في ذلكَ فلمُعَلمُهُ أنْ يُوقفَ الدُروسَ وَيَمنْعهُ عنهَا. يقولُ المُصْطفى صَلى اللهُ عَليْهِ وَسَلم

---

٤٥ سورة الكهف ، الآية (٧٥) .
٤٦ سورة الكهف ، الآية (٧٦) .

(رَحْمَة اللهِ عَلَيْنا وَعَلى مُوسَى ، لوْلا أنّهُ عَجلَ لرَأى العَجَبَ ، وَلكنّهُ أخذتهُ ذمَامَة مِنْ صَاحبه فقالَ إن سَألتكَ عَنْ شيءٍ بَعْدَهَا فلا تُصَاحِبْني). وَعَنْ أبْن مَرْدَوَيه عَنْ عَبْد اللهِ بنُ عُبَيْد بنُ عُمَيْر عَنْ سَعيْد بنُ جُبَيْر(فاسْتحْيَا مِنْ ذلكَ مُوسَى وَقالَ: إنْ سَألتكَ عَنْ شَيءٍ بَعْدَهَا فلا تُصَاحِبْني) ٤٧ .

﴿ فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ ٤٨: التجْربَة الثالثة بَدَأتْ بالإنطلاق أيْضاً. اسْتطعَمَا أي طلبَا الطعَامَ. يَصفُ نَبيُنا مُحَمَد عَليْه أفضلُ الصَلاة وَالسَلام أهلَ القريَة بأنّهم لؤمَاء ٤٩. هُم لمْ يَمنعوا الطعَامَ عَنْهُمَا بَل ﴿ فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا ﴾ حَتى لمْ يَسْمَحَا لهُمَا بدُخول أيٍّ مِنَ البيوت و لمْ يُقدمَا لهُمَا حَتى المَاء. في هَذه القرْيَة وَجَدَا ﴿ جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ ﴾ وهُنا يَتضحُ أنّ للجدَار إرَادَة، وَهُوَ يُريدُ أنْ يَنقضَّ. وَلا يُشترَطُ أنْ يَكونَ الجدَارُ مَائلاً أو مُتصَدِّعاً. وَهذا مَامَطلوبٌ منّا أنْ نكونَ على يَقينٍ منْهُ. وهُنا بَادَرَ العَبْدُ الصَالحُ ﴿ فَأَقَامَهُ ﴾ أي هدَمَ الجدَارَ وأعَادَ بناءهُ، ويَمْكنُ تصَورُ مقدَارُ الجُهد المَبذول، وَيَبْدوا أنّ دَورَ مُوسَى عَليه السَلام في إعَادَة بناء الجدَار كانَ إمّا دَورَ المُتفرجُ أو المُشارك البَسيط، لأنهُ إتخَذ مَوْقفاً مِنْ أهلِ القريَة، بدَليل قوله تعَالى ﴿ فَأَقَامَهُ ﴾ هَذه الجُمْلة فاعلهَا ضَميرٌ مُسْتتر تقديرهُ هُوَ. مِمَا دَفعَ مُوسَى عَليه السَلام إلى القوْل ﴿ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ و لمْ يَقلْ لوْ شئنا لاتخذنا، ممّا يُؤكدُ ضلوع العَبْد الصَالح بالعَمَل بمُفرَده أو بمُسَاعَدَة بَسيطة مِنْ تلميذه. لقدْ جَاءَتْ هَذه الجُمْلة مُختلفة عَنْ سَابقتيهَا ففي الأولى قالَ (أخرَقتهَا) وَفي الثانيَة قالَ (أقتلتَ) هُنَا جَاءَتْ في سيَاق إبْدَاء النُصْح. هَكذا يَبْدو الدَرْسُ الثالثُ، قريَة فيهَا لؤمَاء بُخلاء ٥٠ يَأتيهم

---

٤٧ صحيح البخاري / ٤٧٢٧ ، صفحة ٥٣٩ .
٤٨ سورة الكهف ، الآية (٧٧) .
٤٩ في صحيح مسلم عن أبي بن كعب عن النبي (ص) ، في تفسير القرطبي ، صفحة ١٧ .
٥٠ قال محمد بن سيرين : هيَ أبخل قريةٍ وأبعدها من السماء ، انظر تفسير القرطبي ، صفحة ١٧ - ١٨ .

شَخصَان، فيَطلبَان طعَاماً مِنْ أهلِهَا فيَمْنعونَهُ عَنْهُمَا وَ لَمْ يُضَيفوهُمَا. وَيَتكبَدُ المُعَلِمُ مَشقة وَعَناءً لإعَادَة بناءِ جدَارٍ فيهَا يُريدُ أنْ يَنقضَّ، فهَلْ يَستحِقُ هَؤلاءِ اسدَاء هَذِهِ الخِدمَة المَجّانيّة ؟ وَهَلْ يَكونُ المَعْروفُ إلا لأهله ؟

﴿ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ [٥١] هُنا قرَرَ المُعلِمُ، وِفقَ رَغبَةٍ ابدَاهَا المُتعلِمُ فيمَا سَبَقَ، أنْ يُنهِي الدَورَة، ولنْ يكونَ هُناكَ مزيداً مِنَ الدُروس. ولَمْ يَفت المُعَلِم الحَريص أنْ ينبأ المُتعَلِم بحَيثيات وَخفايا الدُروس الثلاثة التي لَمْ يَسْتطِعْ عَليهَا صَبْراً. فمثل هَذا النَوع مِنَ المُعلمينَ لنْ يَترُكَ الطالب في حَيرة مِنْ أمره بَل إنّهُ يَفي بوَعْدِه الذي قطعَهُ ﴿ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ إنّهُ إخلاصٌ للعَمَل الذي يَقومُ به، وَاحترامٌ لِطلب العِلم.

تفصيلُ الدروس والعِبَر :

بَاشرَ العَبْدُ الصَالِحُ في سَردِ الدُروس والعِبَر وحَيثياتِهَا قائلاً ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ [٥٢] في الدَرْس الأول أرادَ بفعْلِه أن يُحْدِثَ عَيباً في السَفينة، وَقدْ نَسَبَ ذلكَ لِنَفسِه بقولِه ﴿ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾، وهَذا العَيبُ هُوَ ضَرَرٌ للسَفينة في الأحوال جَميعهَا، بغض النظرِ عَنْ حَجْم الضَرَر سَواءٌ أكانَ بَسيطاً أمْ مُتوَسطاً أم شديداً، احدَاثُ الضَرَر هُوَ الذي دَفعَ مُوسَى عَليهِ السَلام إلى الاحتجَاج بقولِه ﴿ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ لأنّ العَاملينَ عَليّهَا مَسَاكينُ وَ لَمْ يَفعَلوا شيئاً يَستوجبُ الاساءة لهُم، فلِمَاذا ألحَقَ المُعَلِمُ ضَرَراً بسَفينَتهم ؟ العَبْدُ الصَالِحُ أرَادَ فقط أنْ يَعيبَهَا، وكانَ المَلِكُ يَأخذُ كلّ سَفينةٍ غصباً ! إكتفى العَبْدُ الصَالِحُ عَن التوضيح وَالاسهَاب في الشرح. وهَذِهِ هِيَ مِنْ بَلاغة القرآن الكريم، فلا يُوجَدُ مُبررٌ لبَيان المَزيد. الاستنتاجُ سَيكونُ وَاضِحاً للجَميع : بأنّ المَلك الذي ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ سَوفَ

---

٥١ سورة الكهف ، الآية (٧٨) .
٥٢ سورة الكهف ، الآية (٧٩) .

يَستنكِفُ أنْ يَضُمَّ سفينة مُتضرِرَة أو مُعابَة إلى اسْطوله. فبمُجَرَد حدوث الضَرَرُ فيهَا فسَوفَ ينتشرُ الخبَرُ في أنّ السَفينة حَدَث فيهَا خرْقٌ وَجَرى اصْلاحهَا. ومِنَ المُؤكد إنّ الحَاشية الفاسِدَة التي تحيطُ بذلكَ المَلك سَوفَ تشيرُ عَليه بعَدَم ضَمِّهَا إلى الأسطول، لا لأنهَا تعودُ لِمَساكينَ بَل لأنهَا سَتقلِلُ مِنْ شأن سُفن المَلك. ثمّ ألا يَعجَبُ الانسَانُ كلّ العَجَب عنمَا يَغتصِبُ المَلِكُ كلّ سَفينة ؟ لِمَاذا لايَشتريهَا وَيَدفعُ ثَمنهَا إنْ كانَ هُوَ يَهوَى جَمْعَ السُفن ؟ مِنَ المُؤكد إنّهُ ليَس فقيراً وَثروَتهُ ليستْ مَحْدودة. وإنْ كانَ يُشغلهَا فيعني أنّهَا سَتدُرُ عَليه عَوائد وَمَنافع. إنّهَا النفسُ التي لاتشبَعُ وإنْ كانَ مَلكاً. في حِين نجدُ أنّ قبطان السَفينة أرْكبَ الإثنين دونَ نوْلٍ وَكانَ مِنْ حَقه أنْ يَأخذ الأجرَة، لكِنّهُ فضَّلَ إبدَاء المُسَاعَدَة عَلى النقود، كمْ هِيَ غنيّة نُفوسُ هَؤلاءِ البَحّارَة المَساكين ! لهَذا السَبَبُ أقدَمَ العَبْدُ الصَالِحُ عَلى خرْق السَفينة، فضَرَرٌ بَسيط يَدفعُ ضَرَراً كبيراً يتمَثلُ بفقدَان السَفينة وَضَمِهَا إلى سُفن المَلِك.

مِنْ ناحيَة أخرَى فإنّ خرْق السّفينة لاعلاقة لهُ بالغرَق. فالغرَقُ والمَوتُ في كِتابٍ مُؤجّل. وكمْ مِنْ سَفينةٍ لايَشوبهَا عَيْبٌ غَرَقتْ جَرّاءَ العَواصف وابتلعتهَا الأمواَجُ وَاستقرّتْ في قاعِ البَحرِ ! وَكمْ سَفينةٍ (تعَاني) جُمْلة اضرَارٍ وَتمْخرُ البحَار ! نعَم، فلِكلِ أجَلٍ كِتاب.

ثمّ إنّ مُوسى عَليه السَلام كانَ طِفلاً رَضيعاً لايَقوَى عَلى شيء عِندَمَا وَضَعَتهُ أمُهُ في التابوت وألقتهُ في اليَم. لمْ يَكنْ تصَرّف الأم دونَ مُبَرر وَ لمْ يَكن الحَلُ مِنْ بَنات تفكيرهَا. كانَ ذلكَ العَمَلُ بوحيٍّ مِنَ اللهِ تعَالى لتخليص مُوسى مِنْ جنود فرعَونَ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ٥٣. لمْ يَكنْ مُوسى

---

٥٣ سُورَة القصَص ، الآية (٧).

بَحاراً، وَلمْ تضعْهُ أمُهُ في سَفينةٍ أو زوْرَق بَلْ في صَندوقٍ بَسيطٍ وَالقتهُ في البَحْر ﴿ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ ٥٤. ترى مَاذا كانَ مُوسى قائلاً لوْ أنّهُ شاهَدَ أماَ تضَعُ رَضيعاً في صُندوق وَتلقيهِ في اليّم ؟ هُنا لايوجدُ أيّ وَجْهٍ مِنْ أوجُهِ المُقارَنة. رِجَالٌ خَبروا البَحرَ وَصَارَعوا الأمْوَاجَ والعَوَاصف ومُوسَى كانَ طِفلاً رَضيعاً لاحَولَ لهُ وَلاقوة، البَحّارَة في سَفيْنةٍ والطفلُ في صُندوقٍ بَسيط.

الدَرْس المُستفادُ هُنا هُوَ التأكيدُ عَلى أنّ فضلَ اللهِ ورَحمتهُ وَلطفهُ تعُمُ كلَّ إنسَانٍ وَمَخلوقٍ في هَذا الكون، صَغيراً كانَ أمْ كبيراً. وَمَا البَحّارة الذينَ يَجوبونَ البُحورَ طولاً وَعَرضاً، وَكلُ مَنْ يَعيشُ عَلى اليَابسَة مِنْ عَبيد اللهِ وَعِبَاده، وَمَنْ يُسَافِرُ جَواً، إلا برَحْمَة اللهِ تَعَالى وَفضلِه. شاهَدْنا مَوجَاتَ المّد العَاتيَة (التسُونَامي)، مَوْجَة كتلكَ قادرَة أنْ تبتلِعَ السفنَ كلهَا، وَهَلْ أمنَ مَنْ في البَرِّ أنْ تُخسَفَ بهمُ الأرضُ ! ونَتذكرُ قِصّة طائِرَة الجَامبو المَنْكوبَة التي سَقطتْ وَقتلَ جَميعُ مَنْ فيهَا باستثناءِ طفلٍ عُمرهُ سَنة وَاحِدَة. فمَاذا يَعْني ذلكَ!

كانَ الدَرْسُ الثاني ﴿ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ ٥٥ كيفَ انْجَبَ أبَوانِ صَالِحَان وَلداً عَاقاً !.تجمعُ كتبُ التفْسير فِي أنّ الغلامَ كانَ كافِرٌ ٥٦. هَذه هِيَ الحَياة وَلا شكّ في أنّ الأبَوَيْن قدْ تأشرَ لدَيْهمَا بشكلٍ مَا أوْ آخر حَيدَانُهُ أو انحرَافُهُ عَنْ طريق الإيمَان. وَجُمْلَةُ ﴿ فَخَشِينَا﴾ جَاءَتْ عَلى لِسَان العَبْد الصّالِح وَتعْني خفنا وَهوَ قوْلُ كثير مِنَ المُفسرينَ ٥٧ ، وَقالَ الطبَريّ وَكذلكَ أبْنُ عَبَاس فَخشيْنا أيْ فعَلِمْنا ٥٨ ، وَقالَ الفرّاءُ:

---

٥٤ سُورَة طه (٣٩) .
٥٥ سورة الكهف ، الآية (٨٠) .
٥٦ تفسير القرطبي ، ص ١٦ ، تفسير أبن كثير ج / ٥ ، ص ١٧٨ . تفسير الإمام أبن كثير ، ص ١٧٩٢ . كذلك جلال السيوطي، مصدر سبق ذكره ، صفحة ١٧٨ .
٥٧ تفسير القرطبي ، المجلد ١١ ص ٢٦ .
٥٨ تفسير الطبري / ١٧٥٢٤ .

فعَلِمْنا وَقالَ الزجّاجُ: مَعْناهَا فكرِهْنا وَكذلكَ قوْلُ بَعْضُ أهْل العَرَبيّة مِنْ أهْلِ البَصْرَة ٥٩ . إنّها عَن الخَضِر وَلا يَجُوز أنْ تكونَ مِنَ الله تعَالى.

في عِلم الغيبِ الذي لايُمْكنُ لإنسَانٍ أنْ يُدْركهُ أو يَستقرِأهُ ما لم يُطلعهُ اللهُ تعالى عَليه، فإنّ هَذا الغلامَ لنْ يَرعَوي، وسَيُحَمِّل وَالدَيْه مُسْتقبَلاً مَالاطاقة لهُمَا به، وَسَيُخرجْهُمَا عَنْ طريق الإيمَان و ﴿ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ بسبَبِ مُسَاندَتهمَا وتأييدِهما لهُ النابعَين مِنْ حُبّهِمَا لهُ ورَغبَتهم في توفير كلِ مَايَحتاجهُ. هَذه الحَقيقة لايَعْلمُهَا إلا هُوَ تبَارَكَ وَتَعَالى، وقدْ أمَرَ جَلَّ وَعَلا العَبدَ الصَالح بتلكَ الحَقائق الغيبيَة، كيْ يتبَينَ لِمُوسى مَدَى علمه وَكيفَ سَينظرُ إلى المَوْضوع وكيفَ سَيتعَامَلُ مَعَهُ. وَمَعَ ذلكَ فمِنَ المُرَجح إنّ الأبَوين سَيَحزنا لِمَقتله أشدَ الحُزن، رغمَ انهُمَا المُستفيدَين مِنْ ذلكَ الفعلِ بالدَرَجَة الأولى. ففي مَقتله رَحْمَة مِنَ الله تَعَالى لهُمَا وَللغلام نفسه. وَقدْ بيّنَ سببَ ذلكَ الفعْلِ بقوْله : ﴿ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (٨١)﴾. جُمْلة ﴿ فَأَرَدْنَا ﴾ تعْني فأرَادَ تَعَالى أنْ يَرزقهُمَا بَدَلهُ بآخرَ ﴿ خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾، وَأرَادَ العَبْدُ الصَالحُ أنْ يَضَعَ حَداً لِحَيَاة هَذا الغلام، رَحْمَة بوالدَيْه وَبه قبْلَ أنْ يَستفحِلَ أمْرهُ وَيتمَادَى في طغيَانه. لاشكّ في أنّ القتلَ دَفعَ مُوسى عَليه السّلام إلى الخروج عَنْ صَمته والخروج عَن الاتفاق المُبرَم بَينهُما أيْضاً، واصِفاً الفعْل بقوْله ﴿ شَيْئًا نُّكْرًا ﴾، رَغمَ أنّهُ ارْتكبَ جَريمَة قتلٍ مِنْ قبلُ، كمَا جَاءَ في سُورَة القصَص : ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾ ٦٠. اِسْتنكرَ مُوسى عَليه السَلام القتلَ وَهوَ الذي قتلَ القبْطيّ مِنْ قبلُ، وَكادَ أنْ يُقْتَل بسَبَبهَا لوْلا رَحمَة الله. وهَكذا

---

٥٩ أبن منظور ، لسان العرب ، الجزء الرابع ، صفحة ١٠٥ .
٦٠ سُورَة القصَص، الآية (١٥).

كانَتْ سَبباً لِمُغادَرة المَدينة والابتعاد عَنْ فِرْعَونَ، تمْهيداً لِمَرحَلة لاحقة مِنْ حَيَاته. اعْتِرَاضُ مُوسَى كانَ إلزاماً فلمْ يَكنْ بمَقدوْرِهِ السُكوت، لأنَّ العِلمَ الذي يَمْلِكهُ وَالتوْرَاة تأمُرهُ بتحْريم قتل النفس .

مايُمْكِنُ الخروجُ بِهِ مِن الدَرْس الثاني، هُوَ أنّ كلَ فِعْلٍ مِنْ عِند الله وَ يُعَبرُ عَنْ إرَادَة الله ، هُوَ فِعْلُ خيْرٍ يَصبُ في مَصْلحَة الإنسَان، مَهْمَا كانَ شكلُ ذلكَ الفعل أو العَمَل، حَتى وَإنْ كانَ ذلكَ الفعْلُ قتلاً، لأنّ الله تَعَالى لايُريدُ ظلماً بالعِبَاد. وصَحّ في الحَديث الشريف (لايقضي اللهُ للمُؤمن قضَاءً إلا كانَ خيْرٌ لهُ) ٦١.

أمّا الدَرْسُ الثالثُ فهُوَ ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ فالجدَارُ لَمْ يَكنْ لأحَد في تلكَ القريَة بَلْ كانَ ملكاً لغلامَين يَتيمَين في المَدينة، وَكانَ تحْتهُ كنزٌ لهُمَا، وَكانَ أبُوهُمَا صَالحاً أي أنّ المَالَ المَدفون في الجدَار لَمْ يَكنْ مَصدَرُهُ حَرَاماً، وَلو كانَ مَصدَرُهُ حَرَاماً لَمَا بَقيَ ذخراً للأبناء والأرْجَحُ أن يُصْبَحَ هَبَاءً. وَسَواءَ كانَ هَذا الكنزُ مَالاً أوْ مَايُتقومُ بمَال، فإنّ ترْكَ الجدَار عَلى مَاكانَ عَليه . سَيُؤدي إلى سقوطه وَسَيَكتشفُ أهلُ القرية الكنزَ، وَلو أنّهُم كانوا سَيَحفظونَ المَالَ لليَتيمَين لَمَا كانَ هُناكَ مُبَررٌ لإعَادَة بناء الجدَار، فالأرجح أنّ أهل القرية ما كانوا سيحَافظونَ عَليه، واللهُ أعْلَمُ. إنّمَا إرادَتهُ جَلَّ وَعَلا في أنْ يَبقى الكنز لأهْله. ومَا إعادَة بناء الجدَار إلا للمُحَافظة عَلى مَال اليتيمَين بالدَرَجَة الأولى، حَتى وإنْ كانَ ظاهرُ الفعل لفائدَة ومَصلحَة أهل القريَة البُخلاء.

العِبْرَة في الدَرْس الثالث أفعَل الخيرَ حَتى وإنْ كانَ دونَ مُقابل، فكلُ عَمَل خير لهُ أجرُهُ إنْ لَمْ يَكنْ في الدُنيَا ففي الآخرَة وهُوَ الأفضَلُ والأبقى. ثمّ ماهُوَ رَصيدُ الإنْسَان في الدُنيَا غَيرَ عَمَل الخير ؟ صَحيحٌ أنّ مُوسَى عَليهِ السَلام اعْتَرَضَ

---

٦١ في أ : (للمؤمنين قضاءً) .

عَلى اِسدَاءِ عَمَل الخير لأهلِ تلكَ القرية، إلا أنّهُ هُوَ نفسهُ عَمل الخير دونَ مُقابلٍ لأبنتي شعَيْب عندَمَا سَقى لهُمَا: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْه أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ من دُونهِمُ امْرَأتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ * فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ ٦٢، وقدْ عادَ عَليه فعلُ الخَيْر آنذكَ بالخير أيْضاً فكانَتْ مَرحَلة جَديدَة فِي حَيَاتِه، حَيْثُ تزَوَجَ إحْدَى الفتاتين وَتوَافرَ لهُ الاستقرارُ بَعدَ أنْ كانَ هَارباً.

وبعدَ أنْ أكملَ العَبدُ الصَالحُ شرْحَ المُبرَرَاتِ قالَ ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْه صَبْرًا (٨٢)﴾ ومَا تلكَ الأفعَالُ التي قامَ بهَا العَبْدُ الصَالحُ بتصَرُف شخصي منْهُ،أو كانتْ من بَنات أفكارِه، بل بعلمٍ وَيقينٍ وبتوجيهٍ مِنْ عِندِ اللهِ تبَارَكَ وَتعَالى. وَيُفسِّرُ الطبَريُ هَذهِ الآيَة بقوْله: وَمَا فعْلتُ يَا مُوسَى جَميعَ مَا فعَلتهُ عَنْ رَأيي وَمِنْ تلقاءِ نفسي، وَإنّمَا فعَلتهُ عَنْ أمْرمِنَ الله . كَمَا : حَدَّثَنَا بِشْر ٦٣, قَالَ : ثنا يَزِيد , قَالَ : ثنا سَعِيد , عَنْ قَتَادَة ﴿ وَمَا فَعَلْته عَنْ أَمْرِي ﴾ : كَانَ عَبْدًا مَأْمُورًا , فَمَضَى لِأَمْرِ اللَّه . ١٧٥٤٥ - حَدَّثَنَا ابْن حُمَيْد , قَالَ : ثنا سَلَمَة , عَنْ اِبْن إِسْحَاق : ﴿ وَمَا فَعَلْته عَنْ أَمْرِي ﴾ مَا رَأَيْت أَجْمَعَ مَا فَعَلْته عَنْ نَفْسِي ٦٤ .

هَكذا شرَحَ الأستاذ حَيثيات الدُروس المُستفادَة وأعمَالهُ التي لمْ يسطِعْ المُتعَلمُ الصّبرَ عَليهَا، ولفظ ﴿ تَسْطِع ﴾ تستعمَلُ في التعْبير عَن المَجهود الأقل مِنْ مَجْهود الاستطاعَة، لأنَّ السُكوت وعَدَم قوْل أو فعل شيءٍ هُوَ أخفُ مِنْ أيّ عَمَلٍ آخرَ، وهَذا مَالمْ يَقدر عَليه المُتعَلمُ. وهَكذا كانَ الفراقُ بَينهُمَا، بناءً عَلى إتفاقٍ وتفاهُم مُسَبّق بَينهُمَا. وهَكذا انتهَتِ الدَورَة التعْليميّة.

---

٦٢ سُورَة القصَص، الآيتان (٢٣ و ٢٤)
٦٣ تفسير الطبري : ١٧٥٤٤ .
٦٤ المصدر نفسه : ١٧٥٤٥.

طبيعَةُ الدروسِ المُستفادَة :

أولاً: كانَت الدُروسُ ذاتَ طابعٍ عَمَليّ، وَلَمْ تكنْ دُروساً نظريّةً. لقدْ كانَ بمَقدورِ العَبْدُ الصَالِحُ أنْ يُلقيَ مُحَاضَرَةً نَظرِيّة عَلى الطالبِ تستغرِقُ سَاعَة أو بضعِ سَاعَاتٍ، دونَ عَناءِ ركوبِ السَفينةِ أوْ بناءِ الجدَار، وَيَشرَحُ لهُ فِيهَا مَايَشاءُ مِنَ العِبَرِ. لكنّ إرادَة الله تعَالى شاءَتْ أنْ تكونَ الدُروسُ عَمَليّة، كيْ يَعيشَها الإنسَانُ، أيْ أنّ طلبَ العِلم جزءٌ مِنْ حَيَاةِ الإنسَان. هَذا إضَافة إلى أنّ المُحَاضَرَات النظريّة أكثرُ عُرْضَة لِلنسْيَانِ مِنَ الدُروس وَالتجَاربِ العَمَليّة التي تمْتازُ بكونِها أكثرُ رُسُوخاً.

ثانياً: اسْتغرَقتْ تلكَ الدُروسُ مُدةً مِنَ الزَمَن. بَدأتْ بركوبِ السَفينَة، وَانتهَتْ فِي القرْيَة. لقدْ عَاشَ الإثنان تلكَ التجَارب. وهكذا فالدُروسُ وَطلبُ العِلم جُزْءٌ مِنَ الحَياةِ وَليْسَتْ بمَعْزِلٍ عنْها. لقدْ اسْتغرَقتْ وَقتاً لإيصَال الفكرَة إلى مُوسى عَليهِ السَلام. هكذا يَكونُ طلبُ العِلم كالبناءِ التدْريْجيّ، لِيكوْنَ أكثرُ مَتانةً. والسؤالُ الذي يَطرَحُ نَفسهُ، كمْ تطلبَ مِنَ الوَقتِ لِيتعَلمَ العَبدُ الصَالِحُ تلكَ الدُروس وَغيرِها ؟ لاشكّ أنّهُ وَقتٌ قصيرٌ، واللهُ أعْلم، فهوَ لم يُتعَلمْهَا بل عُلِّمَ .

ثالثاً: إتخذتِ الدُروسُ سِماتَ التجْربَة الإنْسانيّة الطبيْعيّة، كانَتْ خاليَة مِنَ المُعْجزات، باسْتثناءِ حَالةٍ وَاحِدَةٍ هِيَ الحُوتُ، أوِ الأمورِ الخارِقةِ التي يَصْعبُ عَلى الإنْسان فهْمُها أو الإحَاطة بها كالمُعْجزات التي تعَلمَهَا مُوسَى بالوَاد المُقدَس ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ (١٠) إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١١) وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (١٢)﴾ [٦٥] أوْ كمَا فِي

---

[٦٥] سورة النمل الآيات (١٠ - ١٢).

قصّة سُليْمَانَ عَليه السّلام ﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا المَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠) ﴾ ٦٦. أوْ في قصّة سَيّدنا إبْرَاهيمَ عَليْه السَلام وَخلق المَوْتى ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِـــي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَـــكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٦٠) ﴾ ٦٧، ومَعَ ذلكَ إسْتعْصى عَلى مُوسى عَليه السَلام اسْتيعابها. وَهَكذا نَرَى أنَّ تلكَ الدُروسَ كانَتْ في سِيَاقٍ طبيْعي مَعَ أنّ المُعَلِمَ والمُتعلَمَ ليْسَا كسَائِرِ البَشرِ، وَهَكذا يَجبُ أنْ يَكونَ سَيْرُ التدريسِ في حَياتنا.

رَابعاً: الدُروسُ جَميعُها كانَتْ ذاتُ طبيعَة مُسْتقبليّة. فالسَفينة لوْ لمْ تصَبْ بضَرَرٍ فسَوْفَ تضمُ مُسْتقبَلاً إلى اسْطولِ المَلكِ المُغتصب. والغلامُ كانَ سَيُرهِقُ أبَويه في المُسْتقبل لو أنّهُ بَقيَ عَلى قيْد الحَياة. والجدَارُ بُنيَ لأغْراضٍ مُسْتقبليّة أيْضاً، ليَحْفظَ الكترَ وَيَسْتخرجهُ أهلهُ مُسْتقبَلاً. إذنْ ، فالدُروس المُنتخبَة كلها مُرْتبطة بالمُسْتقبَل، وَهَذا تأكيدٌ مِنَ الخالق تبارَكَ وَتعالى على ضَرورَة أنْ يَتوَجّه الإنْسَانُ في علومِه نَحْوَ المُسْتقبل، وَلمُسْتقبَلٍ أفضَل. وَلِهَذا نَرَى بأنّ البُحوثَ وَالدرَاسَاتِ المُسْتقبَليّة تعْتبَرُ مِنْ أهَم البُحوثِ وأرْقاها وأكثرُها صُعوبَة عَلى البَاحثينَ ، لأنّها تتطلبُ التيّقن والتوَقعات المُسْتقبَليّة المَبْنيّة عَلى الإسْتنتاجَاتِ الدَقيقة الصَحيْحَة.

---

٦٦ سُورَة النمْل الآيَات (٣٨ - ٤٠) .
٦٧ سورة البقرة الآيَة (٢٦٠).

وَلو نَظرْنَا إلى الدِرَاسَاتِ المُسْتقبليّةِ فِي العَالم الاسلاميّ نَجدُ أنّهَا مَاتزالُ كاليَتيم عَلى مَائدَةِ البَحْث العلمي، حَظهَا قليلٌ مِنَ العنايَةِ وَحَظهَا فِي التمْويلِ أقلُ[٦٨]. وَلذا تندرُ البُحوث المُسْتقبليّة ندْرَة شَديدَةً. وَلا يُهّونُ مِنْ ذلكَ وجودُ عَدَدٍ مِنَ المَراكزِ فِي الجامعَاتِ وَالمَراكز البَحْثيّة، التي تحْملُ لافتاتٍ مُسْتقبليّة. فالكثيرُ منهَا مُعَطلٌ لا نشاطَ لهُ.

لقدْ حَرَصَتْ الدوَلُ والمُؤسساتُ فِي الغَرْب عَلى تطويرِ قدْرَاتهَا فِي مَعْرفة المُسْتقبَل. وأصْبَحَ حَقلُ علمُ "الدِرَاسَات المُسْتقبَليّة" فِي الدولِ المُتقدمَة وَجَامعَاتهَا وَمُؤسَساتهَا جُزءاً مِنْ عَمَليّاتِ صُنْع القرَارَاتِ الستِرَاتيْجيّة. فثلثي الدِرَاسَاتِ المُسْتقبَليّة تنفذها المُؤسَساتُ العَسْكريّة وَالشركاتُ المُتعَددَة الجنسيّة، وأنّ ٩٧٪ مِنَ الإنفاقِ عَلى هذهِ الدِرَاسَات يَتمُ فِي الدوَلِ المُتقدمَة، بَينمَا يُنفقُ العَالمُ الثالثُ ٣٪ فقط [٦٩].

تشَكلُ الدِرَاسَاتُ المُسْتقبَليّة التنبؤيّة وَالدِرَاسَاتُ المُسْتقبَليّة الأسْتقرَائيّة وَالدِرَاسَاتُ المُسْتقبَليّة الإفتِرَاضيّة، الأنواعُ الرَئيسَة لِدِرَاسَاتِ المُستقبَل. وَيُمْكنُ لِلبَاحثينَ التركيز فِي الدِرَاسَاتِ المُسْتقبَليّة التنبؤيّة، التي تسْتشفُ أحْداثَ المُسْتقبَلِ مِنْ خِلال النصُوص الدينيّة (القرآنُ الكريمُ وَالأحَاديثُ الشَريفة وَالرِوَايات) [٧٠] لتعْيينِ مَحَطاتٍ مُسْتقبَليّة ثابتة وَمُؤكدة يَتحَركُ نَحْوَهَا المَسَارُ المُسْتقبَلي ابتِدَاءً مِنْ حَاضِرنا، يَعْتمدُ هَذا النوعُ مِنَ الدِرَاسَاتِ عَلى القدرَاتِ الفرْديّة لِلبَاحث، وَيُمْكنُ لِلعَارفِ أنْ يَكونَ مِنْ أفضَلِ وَأصْدَق المُسْتقبلينَ فِي هَذا المَيْدان وَيَنفع الأمّة الاسلاميّة بِمَا أنعَمَ اللهُ عَليهِ مِنْ عِلمٍ.

---

٦٨ د . إبراهيم العيسوى ، مستقبلات مصرية بديلة فى عام ٢٠٢٠
http://www.egypt2020.org/alldoc/ctrep/Egyptian_futures.doc

٦٩ مركز الدراسات المستقبلية
http://www.future.idsc.gov.eg/FutureWWW/publication/publications.jsp

٧٠ ا سلام اون لاين / علوم وتكنلوجيا
http://www.future.idsc.gov.eg/FutureWWW/publication/publications.jsp .

خامساً: العَلمُ مِنْ أفضلِ السَجَايَا الإنْسَانيّة، وَهُوَ أنْبَلُ الصفاتِ البَشريّة، به أكمَلَ اللهُ أنْبيَاءَهُ المُرْسَلين، وَرَفعَ به دَرَجَاتَ عِبَاده المُخلصينَ ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذينَ آمَنُوا منكُمْ وَالَّذينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ ٧١. العلمُ الذي وَهَبَهُ اللهُ تعَالى لِمُوسَى عَليْه السَلامُ ، هُوَ علمٌ يَختلفُ عَنْ علم العَبْد الصَالح . فهوَ علمُ الدُنيَا ، وَقَد كُلّفَ مُوسَى بنشرِ التوْرَاة إلى قوْمِه وَإلى بَني الإنْسَان في ذلكَ الزَمَان. عُلوم الدُنيَا يَهبُهَا اللهُ تعَالى للأنْبيَاءِ وَالرُسُلِ وَبَني الأنْسَان ، وَيَهبُهَا كذلكَ لعِبَاده وَعَبيده مثلمَا يُوْهبُ الرّزْقَ . أمَا علمُ العَبْد الصَالح فهُوَ علمٌ مِنْ نَوْع آخَرَ ، النَصُ المَذكورُ في الآيَة الكريْمَة ٨٢ آنفاً يُفيدُ أنّ اللهَ تعَالى أطلعَ الخَضرَ عَلى شَيْءٍ مِنَ الغيْب، وَمَا كانَ تعَالى ليُطلعَ عَلى هَذا الغيْب إلا الرُسُلَ، وَفي هَذا يَقولُ جَلَّ شأنهُ ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاء فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ ٧٢. كمَا يَقولُ تعَالى: ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (٢٧)﴾ ٧٣.

وَمَا يَهُمُنا التركيزُ عليْه في هَذا البَحْث: هوَ طلبُ علومَ الدُنْيَا لأنَهَا مُتاحَة وَمَشروعَة وَهيَ حَقٌ وَوَاجبٌ بَلْ وَفرْضٌ عَلى كلِ إنْسَانٍ . أمّا علمُ الغيْب فهُوَ العلمُ الذي يَنْطلقُ مِنَ الوَحْيّ الإلهيْ وَالهَدْيّ الإلهيْ. وَهوَ ليْسَ مُتاحاً لِمَنْ يَطلبهُ بَلْ هبَة مِنَ اللهِ يَختصُ به مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبَادِه الصَالحِيْنَ المُخلصيْنَ.

سادساً: وإذا أقرَرْنا بالفرْق مَابَيْنَ علوْم الدُنيا وَعلم الغيْب. فالأجْدَرُ بنا أنْ نَقرَّ بوجُود عُلوم أخرَى لاعَدَّ لهَا وَلايُمْكن لِلانْسَان تصَورها، وَهيَ عُلوم اللهِ، عَالِمُ الغيْبِ سُبْحَانهُ وَتعَالى .

---

٧١ سورة المجادلة، الآية (١١).
٧٢ سورة آل عمران ، الآية (١٧٩) .
٧٣ سورة الجن ، الآيتان (٢٦ - ٢٧) .

الخاتمَة :

لقدْ أكتشفَ مُوسَى عَليهِ السَلام حَقائقَ واضِحَة قبْلَ لِقائِهِ بالعَبدِ الصالِح. ثمّ جَرَى اللقاءُ بَينهُمَا وَسَارا سَويّة، عِندَهَا عَاشا ثلاثة مَوَاقفَ مَثلتْ ثلاثة دُروسٍ. لمْ يَكنْ أيّ مِنْ تلكَ المَواقف جَديداً عَلى المُتعَلم، لقدْ كانَتْ مِنْ وَقائِع حَيَاتِهِ، التي مَرّ بِهَا هُوَ نفسُهُ، إنّهَا مَحطاتٌ مِنْ حَياةِ مُوسَى عَليهِ السَلام. لمْ يَكنْ اختِيَارُ تلكَ الدُروس والمَوَاقف مِنْ قبيلِ الصُدفة، بَلْ لِحكمَةٍ أرَادَهَا جَلَّ وَعَلا، وَقدْ حَدَثتْ وفقَ تسَلسلِ الأحْدَاثِ التي مَرَّ بِهَا وعَاشهَا مُوسَى. فقدْ كانَ مُهَدداً بالقتلِ عِندَمَا كانَ رَضِيعاً، ولكي يَنجو مِنْ ذلكَ المَوقف تعَرَّضَ لِخطر الغرَقِ في البَحْرِ، وَنَجَا بفضلِ اللهِ تَعَالى مِنْ ذلكَ المَوقف.ثم مالبثَ أنْ وَجَدَ نفسهُ في شِجَارٍ فوَكزَ شخصاً ليسَ مِنْ شيعَتِهِ فقتلهُ، لأنهُ كانَ عَدوًّا مُحارباً. ثمّ فرَّ هارِباً، وفعلَ الخير دونَ مُقابلٍ عِندَمَا سَقى لِلبنتين.

ترَى مَاذا سَتَكونُ مَواقفُ مُوسَى عَليهِ السَلام، لوْ أنّهُ وَاجَهَ مَوَاقفَ لمْ يَمر بِهَا في حَيَاتِهِ ؟ إنّهَا رُبَمّا تكونُ مُجرَد تذكير بالمَاضي، لأجْلِ إستنباطِ الدُروس وَالعِبَر وَالقيَم. مَحطاتٌ مِنْ حَيَاتِهِ شاهَدَهَا مِنْ زاويَةٍ أخرَى لِحكمَةٍ يُرَادُ مِنهَا التاكيدُ عَلى حَقائقَ مُؤدَاهَا ضَرورَة مُوَاصَلة طلب العِلم لإنّ العِلمَ للهِ وَحْدهُ يَهبُهُ لِمَنْ يَشاءُ مِنْ عِبَادِه. وَفوقَ كلِ ذي عِلمٍ عَليمٌ.

حَريٌ بنا أنْ ننظرَ إلى الأمُورِ والمَواقفِ التي نَمرُ بِهَا في حَياتِنا بِمنْظارٍ أوْسَع وبنظرَةٍ شُموليّةٍ عَميقة، لِيَتسَنى لنا فهمُهَا بشَكلٍ صَحيحٍ واستيعَابِهَا وَمِنْ ثمَّ الحُكمُ عَليْهَا.

والحمْدُ للهِ في كلِ حِيْنٍ ، وَإنّا نَسْألهُ مِنْ فضْلِهِ العَظيم ، وَأنْ يزيدَنا علماً وإيماناً بدينِهِ القَويم وَيَهدينا سَوَاء السَبيل وَيزيدنا تفَقهاً في لغةِ كتابِهِ الحكيم ، إنهُ هوَ الفتّاح العَليم .

المصادر والمراجع

صحيح البخاري/ لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية (٢٠٠٠).

تفسير الطبري / المسمى (جامع البيان في تأويل القرآن)، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، الطبعة الأولى ، / دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان (١٤١٢ هجرية) .

تفسير القرآن العظيم/ للحافظ أبن كثير ، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية (١٩٩٧).

تفسير القرطبي/ دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان (٢٠٠٠).

تفسير الإمام أبن كثير / دار أبن حزم ، بيروت – لبنان ، (٢٠٠٢).

الدّرُّ المنثور في التفسير بالمأثور/ لجلال الدين السيوطي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والاسلامية، القاهرة – مصر (٢٠٠٣).

لسان العرب /لأبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور ، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ، (١٩٩٩).

قصص الأنبياء/ الإمام الحافظ أبي الفداء اسماعيل بن كثير الشافعي، دار أبن كثير، دمشق (١٩٩٥).

قصص الأنبياء / عبد الوهاب النجار، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ، (١٩٩٦).

نظرات لغوية في القرآن الكريم ، صالح بن حسين العايد ، كنوز أشبيليا للنشر والتوزيع ، الرياض – السعودية (٢٠٠٤).

اسلام اون لاين / علوم وتكنلوجيا:/www.islamonline.net/iol-arabic

د . إبراهيم العيسوى ، مستقبلات مصرية بديلة فى عام ٢٠٢٠:

http://www.egypt٢٠٢٠.org/alldoc/ctrep/Egyptian_futures.doc

مركز الدراسات المستقبلية:

www.future.idsc.gov.eg/FutureWWW/publication/publications.jsp